وثلاثين وسبعمائة، واشتغل بحماة وغيرها، فأخذ في الأصلين عن البهاء الخَيْمي، والفقه عن التقيّ الحِصْني، والتاج السُّبكي وغيرهما، والنحو واللغة والفرائض والحساب والبَيان عن ابن هاني اللّخْمي المالكي. واشتغل بالحديث فسمع وحصَّل، وكان عارفاً بعدة علوم، ودرَّس وأفتى وصنَّف. ومن مصنفاته (الاهتمام في شرح أحاديث الحكام) في ستة مجلدات كبار، وشرح فرائض المنهاج الفرعي في مجلد، وألفية ابن مُعطي. وله نظم حسن. وانتهت إليه مشيخة العلم ببلاده، ورحل إليه الناس. قال ابن حَجَر: فاق الأقران، وقال ابن حَجَر: دأب وحصّل إلى أن تميَّز ومَهَر وفاق أقرانه في العربية وغيرها من العلوم. وشرح (الاهتمام) مختصر الإمام، ومن شعره: [من البسيط]

أَيُعذلُ المُستهامُ المغرمُ الصَّادي ... إذا حَدَا بِاسْم سُكَّان الحِمَى الحَادي[1]

لا تُنكروا وَجْدَ مَعْشوقٍ أضَرَّ بهِ ... بُعْدٌ وقَدْ قَرُبَ النادي مِنَ النادي

إذا تعارفتِ الأَرواحُ وَائتلفَتْ ... فَلا يَضرُّ تَناءٍ بينَ أجْسَادِ[2]

هذي رياحُ الرّضا بالوصلِ قَدْ عصَفَتْ ... وَكَوْكبُ السّعدِ في أفقِ السَّنا بادي

قال ابن حَجَر في معجمه: له مؤلفات عديدة، وتلامذة كثيرة. (ومات) بحماة في شوَّال سنة ٨٠٩ تسعٍ وثمانمائة.

(٥٩٢)

(يُوسُف بن الزَّكيّ عبد الرَّحْمَن ابن يُوسُف بن عبد الملك بن يُوسُف بن عليّ بن أبي الزاهر الحَلَبي الأصل المَزيّ)[3]

أبو الحجَّاج، جمال الدين، الإمام الكبير الحافظ صاحب التصانيف. ولد في ربيع الآخر سنة ٦٥٤ أربع وخمسين وستمائة، وطلب بنفسه فأكثر عن أحمد بن أبي الخَيْر، والمُسلم بن علَّانَ، والفَخْر بن البُخاري، ونحوهم من أصحاب ابن طَبرْزَد، والكِنْدي. وسمع الكتب الطوال والأجزاء. ومشايخه نحو ألف شيخ، ومن مشايخه

(١) يُعذلُ: يُلامُ. المُستهام: الذي ذهب الحب بعقله وقلبه. حَدَا: ساق. الحادي: سائق الإبل.
(٢) التنائي: الابتعاد.
(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٤/ ٤٥٧؛ النجوم الزاهرة: ١٠/ ٧٦؛ شذرات الذهب: ٦/ ١٣٦؛ كشف الظنون: ١١٦؛ إيضاح المكنون: ١/ ٢٤١؛ هدية العارفين: ٢/ ٥٥٦؛ معجم المؤلفين: ١٣/ ٣٠٨؛ الأعلام: ٨/ ٢٣٦.

النَّووي. وسمع بالشام والحرمين ومصر وحلب والإسكندرية وغيرها. وأتقن اللغة والتصريف، وتبحّر في الحديث، ودرَّس بمدارس منها دار الحديث الأشرفية. ولما ولي تدريسها قال ابن تيمية: لم يلها من حين بنيت إلى الآن أحقّ بشرط الواقف منه. قال الذهبي: ما رأيت أحداً في هذا الشأن أحفظ منه. وأُوذي مرَّةً بسبب ابن تيمية، لأنها لما وقعت له المناظرة مع الشافعية، وبحث مع الصفيّ الهندي، وابن الزملكاني كما تقدمت الإشارة إلى ذلك، شرع صاحب الترجمة يقرأ كتاب خلق أفعال العباد للبخاري قاصداً بذلك الردّ على المخالفين لابن تَيْمية، فغضب الفقهاء وقالوا: نحن المقصودون بهذا. فبلغ ذلك القاضي الشافعي يومئذٍ فأمر بسجنه، فتوجّه ابن تَيْمِية يومئذٍ وأخرجه من السجن بيده، فغضب النائب فأعيد، ثم أفرج عنه، وأمر النائب أن يُنادَى بأن من يتكلم في العقائد يقتل، ومن مصنفاته (تهذيب الكمال) اشتهر في زمانه، وحدَّث به خمس مرات، و(كتاب الأطراف) وهو كتاب مفيد جدّاً، وقد أخذ عنه الأكابر وترجموا له وعظَّموه جدّاً، قال ابن سَيِّد الناس في ترجمته: إنه أحفظ الناس للتراجم، وأعلمهم بالرواة من أعارب وأعاجم، وأطال الثناء عليه، ووصفه بأوصاف ضخمة، وقال: إنه في اللغة إمام، وله في الفرائض معرفة وإلمام. وقال الصفدي: سمعنا صحيح مُسلم على السيِّد تيجي وهو حاضر، فكان يردّ على القارئ فيقول القارئ: ما عندي إلّا ما قرأت، فيوافق المزّي بعض من حضر ممن بيده نسخة إما بأن يوجد فيها كما قال أو يوجد مضيفاً عليه أو في الحاشية. ولما كثر ذلك منه قلت له: ما النسخة الصحيحة، إلّا أنت. قال: ولم أَرَ بعد أبي حيَّان مثله في العربية، خصوصاً التصريف، ولم يكن مع تَوسُّعِه في معرفة الرجال يستحضر تراجم غير المحدثين لا من الملوك ولا من الوزراء والقضاة والأدباء. وقال الذهبي: كان خاتم الحُفَّاظ، وناقد الأسانيد والألفاظ، وهو صاحب معضلاتنا، ومرجع مشكلاتنا، قال: وفيه حياء وكرم وسكينة واحتمال وقناعة وترك للتجمل وانجماع عن الناس. (ومات) يوم السبت ثاني عشر صفر سنة ٧٤٤ أربعٍ وأربعين وسبعمائة.

(٥٩٣)

(يُوسُف بن شَاهين الجمال أبو المحاسن ابن الأمير أبي أحمد العلائي قَطلوبغا الكَركي القَاهِريّ الحَنفيّ)[1]

ثم الشّافعيّ، سبط الحافظ ابن حَجَر. ولد ليلة الاثنين ثامن ربيع الأول سنة

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ١/ ٣١٣؛ كشف الظنون: ١٩٣٢؛ هدية العارفين: ٢/ ٥٦٣؛ معجم المؤلفين: ١٣/ ٣٠٤؛ الأعلام: ٨/ ٢٣٤.